وسائل التعذيب في العصر الأيوبي

د. عبير بنت حسين مقبل الطويهر
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة

ملخص البحث: يهدف البحث إلى رصد أبرز وسائل التعذيب في العصر الأيوبي، من خلال المصادر التي أشارت إلى تلك الوسائل؛ والتي أدّت –غالبًا– إلى وفاة المعذّبين، أو إلى معاناتهم من التعذيب لسنين عديدة لغرضٍ ما، ويهدف كذلك إلى توضيح مصطلح "التعذيب"، وبيان الفرق بين "التعذيب الجسدي" و"التعذيب النفسي".

وتنبع أهميّة هذه الدراسة من تسليط الضوء على الجوانب المظلمة في العصر الأيوبي، والتي نجد شواهدها في المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة الزمنية. وقد استوجبت الخطة البحثية لهذا الموضوع استهلاله بمدخل تعريفي بمصطلح "التعذيب"، والحديث عن موقف الإسلام من التعذيب، ثم تناول البحث وسائل التعذيب بعد تقسيمها إلى محورين: التعذيب الجسدي، والتعذيب النفسي.

الكلمات المفتاحية: الأيوبيون– التعذيب الجسدي– التعذيب النفسي –العقوبة– الضرب.

Methods of Torture in the Ayyubid Era

Dr. Abeer Bint Hussein Moqbil Al-Tuwaiher
Assistant Professor of Islamic History, Department of Social Sciences, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University

Abstract

The research aims at monitoring the most prominent methods of torture in the Ayyubid era through the sources that referred to these methods, which often led to the death of tortured, or to their suffering from torture for many years for a purpose. The research also aims at clarifying the term torture, and explaining the difference between physical and psychological torture.

The importance of the study stems from shedding light on the dark aspects of the Ayyubid era, which we find evidence of in contemporary historical sources of that era.

The research plan for this topic necessitated its introduction to the term of torture, and talking about Islam's position on torture, and then the research dealt with the methods of torture after dividing them into two parts, physical torture and psychological torture.

Keywords: Ayyubids, Physical torture, Psychological torture, Punishment, Beating

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله، أما بعد:

إن التعذيب من أكثر الجرائم انتهاكًا لحقوق الإنسان، وهو من أهمِّ المسائل الجديرة بالدراسة والبحث؛ نتيجةً لخطورة الآثار الناتجة عنه، سواءٌ الجسدية أو النفسية، وقد عُرف "التعذيب" منذ أقدم العصور، مارسه أصحاب المناصب والسلطان لانتزاع اعترافٍ ما، أو العقاب على أمرٍ ما. وفي بداية الدعوة الإسلامية مارسَ كفّارُ قريش التعذيب على المسلمين الجُدّد، خاصّةً الموالي والمستضعفين؛ لإجبارهم على التخلّي عن الإسلام، واستمرّت حالات التعذيب في العصور الإسلامية التالية لعصر النُّبوّة، وصولًا إلى العصر الأيوبي، والذي –رغم الإنجازات التي حقّقها سلاطين هذا العصر– إلا أنه كان هناك حالات مُورِسَ فيها التعذيب. وهذا البحث يهدف لرصد بعض وسائل التعذيب في العصر الأيوبي، أيضًا يهدف البحث لتوضيح مصطلح "التعذيب"، وبيان الفرق بين التعذيب الجسدي والنفسي، أيضًا نُورد في هذا البحث أمثلةً على التعذيب في العصر الأيوبي.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على جمع المعلومات وتحليلها.

خطة البحث:

قسّمتُ دراستي هذه، والتي جعلت عنوانها: (وسائل التعذيب في العصر الأيوبي)، إلى مبحثين:

المبحث الأول: التعذيب الجسدي.

المبحث الثاني: التعذيب النفسي.

التمهيد

مفهوم "التعذيب":

"التّعْذِيبُ" لغةً:

العذابُ: هو النّكَال والعقوبة[1]. وقيل: التّعذيب هو الضّرب، وقال بعضهم: هو مِن قولهم: عَذَبَ الرّجُلُ: إذا تَرَكَ المأكلَ والنّوْمَ[2].

"التّعذيبُ" اصطلاحًا:

التّعذيبُ: هو "إكثارُ الضّرْبِ بِعَذَبَةِ السّوْطِ"، أي: طَرَفِها، وقيل –في الأصل–: حَمْلُ الإنسانِ على أن يُعَذّبَ، أي: يجوع ويسهر، مِن قولهم: عَذَبَ الرّجُلُ إذا أكثرَ الأَكْلَ والنّوْمَ، فهو عَاذِبٌ. والتّعذيبُ أصله في كلام العرب: الضّرب، ثم استُعمل في عقوبة مؤلمة، ثم استُعير للأمور الشّاقّة[3].

ويُعرّف "التّعذيبُ" بأنه أيُّ عملٍ يَنتج عنه ألمٌ أو عذابٌ شديد –جسديًّا كان أو عقليًّا–، يَلحق عمدًا بشخصٍ ما بقصدِ الحصول من هذا الشخص، أو من شخصٍ ثالث، على معلوماتٍ أو على اعترافٍ، أو معاقبته على عملٍ ارتكبه أو يُشتبه في أنه ارتكبه[4].

يتضح –من خلال التعريف السابق لمفهوم "التّعذيب"– أنه قد تعدّدت وسائل التّعذيب التي تعرّض لها المعذّب، ويمكن تقسيم "التّعذيب" إلى قسمين:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٥٨٣.

[2] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الدوادي، دار القلم -الدار الشامية، دمشق- بيروت ١٩٩١م، ص٥٥٥.

[3] المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠م، ص١٠١.

[4] بشار عبدالله: التعذيب بين الشريعة الإسلامية، واتفاقيات جنيف ولاهاي ومناهضة التعذيب: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين ٢٠١٧م، ص٧.

١- التعذيب الجسدي.

٢- التعذيب النفسي.

يُعتبر "التّعذيبُ" جريمةً في الإسلام إذا وقع على رجلٍ من أهلِ البرِّ والصّلاح، وقد ورد النّهْيُ عن "التّعذيب" في القرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة، ومن الآيات التي تدلُّ على تحريم "التّعذيب" قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المؤمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكتَسَبُوا فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتَاناً وإِثماً مُبِيناً ﴾ . [سورة الأحزاب: الآية رقم ٥٨].

ومن الأدلة في السُّنّة النَّبويّة ما ورد عن هشام بن حكيم بن حزام، قال: أنه مرّ بالشام على أُنَاسٍ، وقد أُقيموا في الشّمس، وصُبَّ على رءوسهم الزّيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يُعذّبون في الخَرَاج، فقال: أَمَا إنّي سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يقول: "إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الذّينَ يُعَذِّبُونَ في الدُّنْيَا"[٥].

أما تعذيب الرجل المشهور بالسُّوء أو مجهول الحال؛ فاختلف الفقهاء في مشروعيّة ضربه وتعذيبه، وهم في ذلك على قولين:

القول الأول: وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، حيث يرون عدم جواز تعذيب المتّهم لحمله على الاعتراف، واعتبروه من باب الإكراه، الذي لا يستقيم به إقرار، أي أن المتّهم إذا أَقَرَّ تحت تأثير الضرب والتهديد؛ فلا يصحُّ إقرارُهُ ولا يُؤخذ به[٦].

[٥] مسلم: الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)، ج٤، ص٢٠١٧.

[٦] السرخسي: المبسوط، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٩م، ج٢٤، ص٧٠؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، ط٣، دار الوفاء (د.م)، ج٣٥، ص٤٠١.

القول الثاني: قول بعض الحنفية والمالكية والشافعية ومتأخِّري الحنابلة، كابن تيمية حيث يرون: جواز ضرب المتهم بشرط قوة الشُّبَه والقرائن، أو اشتهاره بالفساد أو خطورة التهمة[٧].

وسائل التعذيب الجسدي:

تعدَّدت طرق التعذيب الجسدي وتنوَّعت في العصر الأيوبي، ومن أبرز هذه الطرق:

السجن: كان السجن إحدى وسائل التعذيب، خاصَّةً إذا كان السجن في موضعٍ يكثر به الهوامُّ، وكان السجن غالبًا مكان حرج ضيّق شنيع يُشَمُّ منه رائحة كريهة[٨]، وممن سُجن "غازي ابن سنجرشاه"[٩]، سجنه أبوه في دارٍ يكثر بها الهوامُّ، فاصطاد غازي فيها حَيَّةً وبعثها إلى أبيه في منديل لعلّه يرقُّ عليه[١٠]، وقال له: "ارحمني، واللهِ ما لي مُجَاوِرٌ غيرَ هذا وأنظاره". فلم يَزِدْ ذلك سنجرشاه إلا قساوةً[١١]. وسُجن أيضًا "سامة الجبليّ" بعد أن اتهمه الكامل بمكاتبة الظاهر، فاعتُقل وأُودع السجن[١٢]. وسَجَنَ "الملك الصالح أيوب[١٣]" لمـــّا دخل مصر عددًا من الأمراء والمماليك

[٧] السرخسي: المبسوط، ج٩، ص١٨٥؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٣٥، ص٤٠٦.

[٨] المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ج٣، ص٣٢٩.

[٩] ابن سنجرشاه صاحب جزيرة عمر، عذبه أبوه فقتله، فوثب عليه خواص أبوه فقتلوه، وملكوا أخاه الملك المعظم. (ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٥م، ج٥، ص١٥)

[١٠] أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر (د.ت)، ج٣، ص١١١.

[١١] الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر " الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب"، تحقيق: سعيد عاشور، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م، ج٧، ص١٦٨.

[١٢] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، الرسالة العالمية، بيروت ٢٠١٣م، ج٢٢، ص١٩٢.

[١٣] الصالح أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل، أمه جارية سوداء أسمها: ورد المنى، استنابه أبوه على مصر لما خرج لحصار الناصر داود، تغير عليه والده بعد عودته إلى مصر، وولاه آمد، وحصن كيفا، وسنجار، استولى على دمشق ومصر بعد وفاة والده، توفي سنة ٦٤٧ه/١٢٤٩م.

وأودعهم الحبس[١٤]. وقبض الأفضلُ عليّ بن صلاح الدين على أخيه المؤيَّد مسعود وأودعه السجن[١٥]. وسَجَنَ الكاملُ محمّد الملكَ المسعودَ –صاحب "آمِد"– بسبب سوء سيرته، وتعرُّضه للنساء، وكان له عجوزٌ قَوَّادَةٌ تؤلِّف بينه وبين النساء[١٦].

الرَّمي في الجُبِّ: ومِن طرق التعذيب أيضًا الرَّمي في الجُبِّ، والجُبُّ هو البئر البعيدة القعر[١٧]. وكان من يُرمى في الجُبِّ مصيره غالبًا يكون أشدَّ من مصير بقيَّة المسجونين، فقد ينتهي الحال به إلى القتل أو يبقى في السجن سنين عديدة حتى وفاته، وممَّن رُمي في الجُبِّ ابنُ المشطوب عندما اتفق مع "صاحب ماردين" على الأشرف موسى[١٨]، فقبض عليه بدرُ الدِّين لؤلؤ[١٩] وبعث به إلى الأشرف فألقاه بالجُبِّ، فمات من القمل والجوع[٢٠]. وقبض الناصر داود[٢١] على الفخر بن بصاقة[٢٢]

(الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م، ج٢٣، ص١٨٧-١٩٣)

[١٤] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٦٧.

[١٥] الدواداري: كنز الدرر، ج٧، ص١٣٨.

[١٦] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٥٢.

[١٧] ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٢٤٩.

[١٨] الأشرف موسى بن العادل، كان نائباً عن والده على مدينة الرها، ثم أُضيفت له حران، وخلاط، وميافارقين. ثم ملك معظم بلاد الجزيرة الفراتية، توفي سنة ٦٣٥ه/١٢٣٧م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م، ج٥، ص٣٣٠-٣٣٣)

[١٩] أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ الأرمني، مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه، ثم أصبح أستاذ داره، بعد وفاة نور الدين خدم ابنه القاهر، ولما توفي سيطر على الموصل، توفي سنة ٦٥٧ه/١٢٥٨م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٥٦)

[٢٠] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص ٢٤٥.

[٢١] الناصر داود بن المعظم عيسى، ولد في دمشق سنة ٦٠٣ه/ ١٢٠٦م،كان حنفي المذهب كوالده، شاعراً، أديباً، تولى ملك دمشق بعد وفاة والده، وأحبه أهلها، ثم انتزعها منه عميه الكامل والأشرف، توفي سنة ٦٥٦ه/ ١٢٥٨م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م، ج١٣، ص٣٠٢)

[٢٢] فخر القضاة أبو الفتح بن بصاقة الغفاري، كان من خواص المعظم عيسى، حنفي المذهب، شاعر كاتب ماهر، توفي في دمشق سنة ٦٥٠ه/ ١٢٥٢م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٨)

وابن عمِّه المكرَّم[٢٣] وقيَّدهما ورماهما في الجُبِّ، وكان قد بعث الفخر في رسالة إلى الأشرف أثناء حصار دمشق، فبلغه أنه قد قال للأشرف: هذا صبيٌّ لا يَصلح للمُلك، وأنتَ أَولى[٢٤]. ورَمَى الصالحُ أيوبُ الناصحَ الخادمَ[٢٥] في الجُبِّ، فمات فيه على أقبح صورة من الفقر والقمل؛ وذلك لأنه أخذَ أموالَ الناس وعذّبهم[٢٦]. ورَمَى الصالح أيوبُ أيضًا ابنَ يغمور[٢٧] في الجُبِّ ثم شنقه بعد مُدَّة[٢٨].

على أن هناك حالات استثنائية كان مصيرها أفضل من غيرها، فقد حُبس بعضهم عدة سنين ثم أُخرج بعد ذلك من الجُبِّ، ومن هؤلاء: الصلاح الإربلي[٢٩] فقد حبسه الكامل محمد في الجُبِّ سنين ثم أخرجه منها، وسبب غضب الكامل عليه أنه بعث رسولًا إلى المعظّم عيسى، فنُقل للكامل أن المعظّم استماله[٣٠].

---

[٢٣] لم أعثر له على ترجمة عدا أبيات شعر كتبها له رشيد الدين الفارقي، الشاعر، الأديب، النحوي، يقول فيها:

يا جواداً جود راحته أغنت الدنيا عن الديم
ووفياً من سجيته رعى أهل الود والذمم
إني أصبحت ذا ثقة بكريم غير متهم

(الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م، ج٣، ص١٣١)

[٢٤] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٩٩.

[٢٥] كان خادماً لزوجة الملك جواد، أطلق الجواد يده في مصادره أموال أهل دمشق وتعذيبهم. (ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨م، ج١٣، ص١٧٧).

[٢٦] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٥٨.

[٢٧] جمال الدين بن يغمور الباروقي، ولد في الصعيد سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، كان من أعيان الأمراء، ولي نيابة مصر ودمشق، تنسب له المدرسة اليغمورية الحنفية بالصالحية. (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م، ج١، ص٤٩٩).

[٢٨] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٨٠.

[٢٩] أحمد بن عبدالسيد الإربلي، الملقب بصلاح الدين، كان حاجباً لمظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل، ثم تغير عليه واعتقله، بعد خروجه من السجن خدم الملك الكامل صاحب مصر، توفي سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٨٤-١٨٧)

[٣٠] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٣٤؛ الدواداري: كنز الدرر، ج٧، ص٢٦١.

وهكذا، فإن "التّعذيب" كان وسيلةً تُمَارَسُ ضدّ بعض الأشخاص لإجبارهم على الانحياز لفريقٍ معيّنٍ أثناء الصراعات السياسية.

قطع الأعضاء:

ومِن طرق التّعذيب: قطعُ الأنف أو الأذن أو اليد أو اللسان أو الشفة، وممن أُمر بقطع يدهم: ابنُ الماشطة الحنبليّ، فقد أُمر بقطع يده بسبب تزييفه الدراهم لكنه تُوُفّيَ قبل ذلك[٣١]. أما قطعُ اللسان فقد أَمر الأشرف موسى بقطع لسان ابن عنين بعد أن هجاه بقوله:

وكنّا نرجّي بعد عيسى محمّدًا ... ليُنقذَنا من شِدّةِ الضُّرّ والبلوى

فأُوقعنا في تيهِ موسى كما تَرَى ... حَيَارَى فلا مَنٌّ لديهِ ولا سلوى[٣٢].

ونتيجة لتهديد الأشرف لابن عنين بقطع لسانه هرب ابن عنين، وقد يكون الأشرف أراد فقط تهديد ابن عنين بقطع لسانه دون أن ينفّذ هذا التهديد، وهذا يُعَدُّ من التعذيب النفسي.

ومِن طرق التّعذيب أيضًا: سملُ العينين، ومنها أن الخبوشاني أَخرج عين طبيب ذمي بعصاه[٣٣].

ويُعَدُّ كسرُ الساقين أيضًا وسيلة من وسائل التعذيب، وقد كُسرت سَاقَا الموفّق الواسطي[٣٤].

وممن قُطعت أعضاؤه ابنُ ماهان؛ لمـــّا ثار على الملك الظاهر –صاحب "حلب"– وانتزع "اللاذقيّة"، فأُحضر إليه وقطع يده، وقلع عينه، وقطع لسانَ وأُذُنَيْ أحدِ قرابته[٣٥].

---

[٣١] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص١٩٧.
[٣٢] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٠١.
[٣٣] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٢٠٦.
[٣٤] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٨٦.

الضّرب بالسّياط:

ومِن طرق التّعذيب: الضّربُ، ومنها ضربُ جابي المدرسة العزيزية بأمر القاضي زكيِّ الدِّين؛ ذلك أنه أُحضر للقاضي، وطلب القاضي منه حساب المدرسة لكنه أغلظَ له القول[٣٦].

وفي عام ٦٢٧ه/١٢٢٩م ضرب الأشرف موسى الفرّاشين وطردهم؛ لأنهم نصبوا خيمته وبيت الماء بجانب قبر الشيخ عبدالله اليونيني[٣٨٣٧]. أيضًا عام ٥٩٧ه/١٢٠٠م سار الملك الظاهر إلى "فامية" للاستيلاء عليها، وكان بها قراقوشُ نائبُ ابنِ المقدّم واعتُقل ابنُ المقدّم ثم أحضره وأصحابه وضربهم أمام قراقوش؛ ليسلِّم "فامية"، فرفض قراقوش تسليمها، وأَمر الظاهر بضرب ابن المقدّم ضربًا شديدًا، وكان يستغيث، ومن شدّة تعذيبه أَمر قراقوش أن تُضرب النّقّارات على قلعة "فامية"؛ حتى لا يسمع أهل البلد صراخه[٣٩].

وقد يُضرب الرجل حتى يموت، ومن ذلك: ضربُ الضياء ابن الفقاعي، فقيل أنه ضُرب أكثر من سبعة عشر ألف سوط حتى مات[٤٠].

---

[٣٥] ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م، ص٤٣٤.

[٣٦] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٤٠.

[٣٧] أبو عثمان بن عبدالعزيز بن جعفر الزاهد، لقب بأسد الشام، كان شيخاً، مهيباً، طوالاً، حاد الحال، تام الشجاعة، أماراً بالمعروف، نهاءاً عن المنكر، توفي عام ٦١٧ه/١٢٢٠م. (الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٧٣)

[٣٨] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٠٣.

[٣٩] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٩٩.

[٤٠] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م، ج٤٩، ص٣٤.

التعذيب بالدبابيس:

"الدَّبابيس" هي خشبة أو حديدة على شكل هراوة مدبَّبة الرأس يُضرب بها الإنسان، وهي المقامع، قال تعالى: ﴿ ولَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [سورة الحج: الآية رقم ٢١][٤١]. وعُذِّب العامّةُ بالدَّبابيس لمـــّا حاولوا منع الناصر داود من التّخليِّ عن دمشق بعد وفاة عمِّه الكامل[٤٢]. وممن ضُرب بالدِّبابيس عليٌّ بن حمزة ثم مات بعد ليلةٍ من تعذيبه[٤٣].

التّعليق بالرِّجلين:

ومِن طرق التّعذيب: التعليق بالرِّجلين، وممن عُذِّب بهذه الطريقة نورُ الدِّين[٤٤] –صاحب "قرقيسيّا"–، وكان قد تحالفَ مع ابن المشطوب ضدَّ الأشرف موسى؛ فاعتقله الأشرف وأَمر أن يُعلّق برجليهِ ويُعذّب[٤٥].

الصَّلْبُ حيًّا:

يتمُّ فيها تثبيت قطعة خشبية أفقيًّا بالقرب من قمة قطعة خشبية لبناء الصّليب. وقد يتمُّ الصّلب أحيانًا على قطعة خشبية رأسية واحدة، دون القطعة الأفقية. يتمُّ دَقُّ المعذّب في الصّليب الخشبي بالمسامير أو ربطه بالحبال، وأحيانًا بالمسامير والحبال معًا.

---

[٤١] الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م، ج١، ص١٩٢؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مصر ١٩٨٩م، ج١، ص٢٧٠.

[٤٢] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٤٨.

[٤٣] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٦٦.

[٤٤] نور الدين محمد بن زنكي بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي، أخذ الملك الأشرف منه قرقيسيا وتوفي سنة ٦٢٤هـ. (ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا، منشورات وزارة الثقافة، سوريا ١٩٩١م، ج٣، ص١٥١)

[٤٥] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٤٦.

ووسيلة التعذيب هذه تنتهي –غالبًا– بالوفاة الذي قد يحدث بعد ساعات أو أيام من الصّلب، اعتمادًا على طريقة الصّلب، والصحة العامة للمصلوب[٤٦]. وممن عُذِّب بهذه الطريقة المعظّمُ ابنُ الكعكي حيث صُلِب ورفيقًا له؛ وذلك بسبب أن ابن الكعكي كان معه جماعة وكانوا ينهبون الناس ويقتلون، والتقى ابنُ الكعكي الصالح إسماعيل بـــ"بُصْرَى" فقال له: أنا آخذُ لك دمشق. فكتبَ المعظّمُ إلى والي دمشق أن يصلبهما منكَّسَيْنِ –وهما حَيَّانِ–، وبَقِيَا أيامًا لا يتجاسر أحدٌ من الناس على أن يطعمهما حتى ماتا[٤٧].

التّجويع:

ومِن طرق التَّعذيب في العصر الأيوبي: التّجويع، وممن جُوِّع السهروردي، فقد أَمر صلاحُ الدِّين الأيوبي ولده الظاهر بقتله، بعد إفتاء علماء "حلب" بقتله، ولأنه خَشِيَ أن يُفسد معتقَدَ ابنهِ الظاهر، فخَيَّرَ السهروري في طريقة موته، فاختار أن يُمات جوعًا[٤٨]. وممن جُوِّع أيضًا: الأمير حسام الدِّين الهذباني، فقد أَمر الملك الصالح إسماعيل بالقبض عليه، فحُبس في جُبٍّ مظلم لا يُفرَّق فيه بين الليل والنهار، وكان يُنزل إليه في كل يوم قليلٌ من خبز وماء، وقال حسام الدِّين عن تجويعه: "كنت أحسب في نفسي أنه ربما أُمنع من الطعام والشراب لأموت؛ فكنت أدَّخر من الخبز والبقل المرتّب في كل يوم شيئًا قليلًا، وكذلك من الماء الذي يُنزل إليَّ كنت أجمعه في جَرَّةٍ طلبتُها، فاجتمع عندي من ذلك شيءٌ كثير، ثم أنه طُيِّن

[٤٦] ميشيل حنا: تاريخ وسائل الأعدام في العالم، ط٢، مكتبة الفكر الجديد (د.ت)، ص٣٢-٣٣.
[٤٧] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٧٤.
[٤٨] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٢٠٨.

على الجُبِّ، ومُنعت من الطعام والشراب؛ فارتفقتُ بذلك الذي جمعته مُدَّةً إلى أن فُتح الجُبُّ"[٤٩].

التّغريق:

ومِن طرق التّعذيب أيضًا: التّغريق، ومنها: قبضُ محمود بن سنجرشاه جواري أبيه وتغريقهنّ في "دجلة"[٥٠]. وقد يُرمى المعذَب في الماء عدّة مرّات حتى يموت، وممن عُذِّب بهذه الطريقة عيسى بن بركة، فقد أُلقيَ في الماء في يوم شديد البرودة؛ فمات من ذلك[٥١].

التّحريق:

يطلق مصطلح "التّحريق" على ما أذهبته النار بالكليّة، وعلى ما بقيت آثارها فيه ولم تُذهبه بالكليّة كالكَيّ[٥٢]، ومنها ما قام به صلاح الدين ضد السودان لمـّا ثاروا عليه، فقد أشعل النار في مكان إقامتهم[٥٣]. ومن وسائل التّعذيب: تحريقُ الأعضاء كالوجه، ومنها: ما قام به محمود بن سنجرشاه بجواري أبيه بعد مقتله، فقد كان يأخذ الجارية ويجعل وجهها في النار، وقد ذكر ابن شدّاد أن صديقًا له عثر على سبع جوارٍ مُغرّقات في نهر دجلة ثلاثٌ منهنّ أُحرقت وجوههنّ بالنار[٥٤].

---

[٤٩] ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين ربيع وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، مصر١٩٥٧م، ج٥، ص٣٢٩.

[٥٠] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١١٢.

[٥١] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٣٢.

[٥٢] الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت (د.ت)، ج٣، ص٢٥٤.

[٥٣] الدواداري: كنز الدرر، ج٧، ص٤٤.

[٥٤] ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ص٢٣٣.

الخنق:

ومِن طرق التّعذيب: الخنق، والخنقُ هو عصرُ الحَلْق، وقد يكون بحبلٍ، أو يكون بأن تجعل عنقه بين ذراعك وعضدك فتخنقه[٥٥]. وممن خُنق الحاجبُ عليٌّ الموصليٌّ، خنقه عزُّ الدِّين أيبك؛ وذلك لأنه هاجمَ الخوارزميِّ وأخذ عياله، وأيضًا لمـــّا أراد الأشرف أخذ دمشق من الناصر داود كتب إليه ناصحًا بالرجوع عن دمشق، ووقع الكتابُ بيد الكامل؛ فغضب وقال: ما كفى الخَصّاصَ ما فعل، وأخذه لأهل الخوارزميّ، وفتح علينا بابًا لا نقدر على سَدِّهِ حتى يَكتب مثل هذا الكتاب. ثم كتب كتابًا إلى عزِّ الدين أيبك، وكان عدوٌّ الحاجبِ يأمره بقتله، فرماه بالجُبِّ ثم بعث إليه بجماعة من الأرمن فخنقوه[٥٦]. أيضًا خَنَقَ عزُّ الدِّين أيبك الأشرفيَّ بعد رميه في الجُبِّ[٥٧]. وخنق أرتق صاحب "ماردين"[٥٨]. وخنقُ محمد بن بكتمر صاحب "خلاط" ورميه من سور القلعة[٥٩]. وخَنْقُ الحسنِ لأبيهِ قتادة بن إدريس الحسني للاستيلاء على مكة[٦٠]. وخنقُ الملك الصالح أيوب لجواد يونس[٦١]. وخنقُ بدر الدين لؤلؤ للملك القاهر للاستيلاء على الموصل[٦٢].

[٥٥] الأزهري: تهذيب اللغة، ج٢، ص١٩٠؛ الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م، ج١، ص٢٦٨.
[٥٦] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٠٨.
[٥٧] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٠٩.
[٥٨] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٦٨.
[٥٩] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٩٤.
[٦٠] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٣٠.
[٦١] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٦٩.
[٦٢] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٤١.

الدّفن حيًّا:

ومِن طرق التّعذيب: ما قام به الأمجدُ بهرام شاه، فقد قَتَلَ وَلَدَهُ بأن بَنَى عليه بُنيانًا[٦٣]. وكان سببُ ذلك أن ولده اتفق مع الملك العزيز عثمان على أن يسهِّل له دخول "بعلبكَّ" للاستيلاء عليها[٦٤]. فقد كتب إليه يُبلغه بأنه قد فتح له أحد أبواب "بعلبكِّ" ليلًا للاستيلاء عليها، فوصل العزيزُ عثمان وقد طلعت الشمس، فحاصر "بعلبكِّ"، لكنّ الأمجد تحالف مع الناصر داود؛ فاضطرّ العزيزُ للرحيل[٦٥].

التّسميم:

وهو أن يُسقى المعذّبُ السُّمَّ، بأن يوضع خفيةً في الطعام[٦٦]. وممن عُذِّب بهذه الطريقة: محمد بن شيركوه؛ وذلك لمـّا بعث صلاح الدين الأيوبي مَن وضع السُّمَّ لناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب "حمص"؛ وذلك بسبب أنه عام ١١٨٢/٥٨٢م مرضَ صلاحُ الدين الأيوبي فسار محمد بن شيركوه صاحب حمص إلى دمشق وكاتبَ بعضَ كبارِ أهلها في أن يسلِّموا له دمشق إذا مات صلاح الدين[٦٧]. أيضًا كان غازي بن جبرئيل وصيًّا على الناصر بن طغتكين، فقام بوضع

[٦٣] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣١١.
[٦٤] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٢٠.
[٦٥] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٢٠.
[٦٦] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٥م، ص١٠١٣.
[٦٧] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٦٩.

السُّمِّ للناصر في كوز[٦٨] فقاع[٦٩،٧٠]. وممن سُقِيَ السُّمَّ أيضًا المؤيِّدُ مسعودُ بن صلاح الدين، وحزن عليه أخوه الظاهر صاحب "حلب" حزنًا شديدًا[٧١].

وسائل التعذيب النفسي:

التعذيب بالإهانة والإذلال والتشهير:

ويشمل ذلك: السَّبَّ والشتمَ والمعايرةَ واللعن وإيراد قبيح الكلام ما لم يكن فيه قذفٌ، وكذا كل ما يحلُّ محلّ الشتم من عطفةٍ وتعري وبصق، وعرك للأذن، وجرٍّ على وجه الأرض، ورميٍ بالحصى وإلجامٍ وحذفٍ بما في اليد، وألباس المسوح وهو من نسيج الشعر وجباب الصوف، والإشهار وهو عرض الإنسان في وضعٍ مُزْرٍ إذلالًا له وتشنيعًا عليه[٧٢].

وممن عُذِّب بهذا النوع من العذاب: زكيُّ الدين بن محيي الدين قاضي دمشق، فقد أمره المعظّم عيسى أن يلبس القباء[٧٣] والكلوتة[٧٤]؛ وذلك حتى يكون موضع سخرية وإهانة له أمام العامة، وإشعارًا بأنه لا يصلح له لباس أهل العلم[٧٥].

---

[٦٨] كوز: إناء من فخار يشرب به الماء، أو جرة للشرب. (التونجي: المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م، ص٤٨٤؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٠٤)

[٦٩] فقاع: شراب يتخذ من الشعير، يخمر حتى تعلوه فقاعاته. (إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٩٨)

[٧٠] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٠٢.

[٧١] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٢٣١.

[٧٢] محمد بن طارية وآخرون: تاريخ التعذيب وأصول تحريمه في الإسلام، مؤسسة قرطبة، جنيف ٢٠٠٨م، ص٤٩.

[٧٣] القباء: اللباس الخارجي للرجال، والذي يُلبس فوق الثياب، ويُطوى تحت الإبط بطريقة منحرفة، وهو واسع يشبه فستان المرأة من الأسفل لكنه شديد الضيق من الأعلى. (رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٢، ص٣١١)

[٧٤] الكلوتة: هي طاقيّة تؤلِف هيكل العمامة، تُلبس وحدها أو بعمامة. (دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣٤٢.

[٧٥] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٣٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٤، ص١٧٢.

وكان السبب في كراهية المعظّم للقاضي زكي الدين أنه كان لا ينفِّذ أمره؛ فكان في قلب المعظّم منه حزازات، كما أنه دخل على عمّته سِتِّ الشام قبل وفاتها لمـــّا استدعتْ –دون إذن المعظّم–؛ فغضب المعظّم وقال: يحضر إلى دار عمّتي مِن غير إذني[٧٦].

وأَمر المعظّم القاضي زكي الدين أن يحكم بين الناس وهو يرتدي القباء والكلوتة، فلبسهما خوفًا من المعظّم، وحكم بين الناس، وكان أشدّ ما عليه هو حضور الجمالِ المصريِّ عدوِّه. ثم مرض القاضي بعد هذه الحادثة، وخرجتْ كَبِدُهُ قِطَعًا، وكان سبط ابن الجوزي يقول: "وكانت حركة شنيعة وواقعة قبيحة لم يجر في الإسلام أقبح منها"[٧٧]. وتُبيّن هذه الحادثة أن التعذيب النفسي يكون –غالبًا– أشدّ وقعًا وإيلامًا من التعذيب البدني.

ومن التَّشهير: ما قام به الملك الظاهر بعد عصيان ابن ماهان له، فدخل به "حلب" وهو على حمار مقلوب، وعلى رأسه خُفٌّ امرأة، ويده معلّقةٌ في عنقه –بعد قطعها– وطِيفَ به في "حلب" وهو على هذه الحال. ثم صعدوا به في القلعة فلمّا التقاه ابنُ منيفة أخذ نعله مِن رِجله ولطمه به[٧٨]. وطاف الملك الظاهر بابن ماهان في "حلب"؛ ليشاهده الناس؛ فيرتدع غيره بعد أن يشهدوا التعذيب القاسي الذي تعرَّض له.

[٧٦] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٣٩.
[٧٧] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٤٠.
[٧٨] ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٣٤.

التّفريق:

ومِن وسائل التّعذيب: التّفريق و النّفي، منها: نفيُ العادل[٧٩] إلى "حلب"[٨٠]. ونفيُ ابن عنين – الشاعر السليط اللسان– إلى الهند لمـــّا هَجَا القاضيَ الفاضلَ بقوله:

مَن أنتَ يا هذا وما بيسان

فأشار الفاضلُ على صلاح الدين بنفيه؛ فنفاه[٨١].

أيضًا محاولة نفي ابن شكر للحافظ عبدالغني إلى المغرب؛ بسبب شكوى أهل مصر منه وإباحتهم دمه[٨٢]. ونفي الكامل محمد لابن الماشطة الحنبلي من مصر؛ لأنه كتب إلى الخليفة المستنصر يشنِّع على أبي محمد يوسف[٨٣]. ونفي العادل للوزير الصفيّ بن شكر إلى "آمد"[٨٤]. ونفي المعظّم لابن المشطوب من مصر بعد محاولته الثورة على الكامل محمد[٨٥]. ونفي من يتعرّض للمنطق والفلسفة، فلمّا ملك الأشرف بدمشق نادى في المدارس: مَن ذكر غير التفسير والفقه، أو تعرّض لكلام الفلاسفة نفيتُهُ[٨٦]. ونفي سبط ابن الجوزي إلى "حماة" بسبب تحريض الوزير السامري للصالح إسماعيل[٨٧]. ونفي العادل بن الكامل إلى "الشوبك"[٨٨].

---

[٧٩] هو أبو بكر محمد بن شكر أيوب، أخ السلطان صلاح الدين المقرب، وكان في صحبته عند خروجه من مصر، وأنابه عنه في بلاد الشام عند غيابه، وما أن توفي صلاح الدين حتى اختلف العادل مع أبنائه، فانتزع مصر والشام، وقسّمها بين أبنائه، وكان يتردد بينهم من مملكة إلى أخرى، توفي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٧٤-٧٨)

[٨٠] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٨٠.

[٨١] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٨٥.

[٨٢] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص١٤٠.

[٨٣] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص١٩٧.

[٨٤] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٣٣.

[٨٥] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٣٧.

[٨٦] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٣٣.

[٨٧] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٣٧٢.

التّهديد:

بعد وفاة نور الدين محمود، استولى صلاح الدين الأيوبي على أجزاء من الشام وضمّها لمصر، وكانت "حلب" لا زالت بيد الصالح إسماعيل، وكان يريد أخذ "حارم" التي كان سعد الدين كمشتكين يسيطر عليها، فقبض عليه وأمره أن يسلّم حارم، فبعث لأصحابه ليسلّموها فرفضوا، فأمر بتعذيب كمشتكين ليسلّموا القلعة، وكان يُعذّب أمامهم ولا يرحمونه حتى مات من العذاب[٨٩]. وهذا النوع من التعذيب هو تعذيب لكمشتكين ولمن يشاهده أيضًا، فهو يُعذّب أمامهم حتى يثير الرعب في نفوسهم.

[٨٨] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٤٠٦.
[٨٩] أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٦٠.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نودُّ أن نُورد أبرز النتائج والمتمثِّلة فيما يلي:

- أكّدت لنا المصادر وقوع حالات تعذيب في العصر الأيوبي.
- كانت وسائل التعذيب تشتدُّ كلما كانت التهمة أشدّ وأشنع، وأحيانًا تبعًا لحقد المعذِّب وكراهيته.
- تفنُّن الأمراء الأيوبيون في اختراع وسائل في التعذيب.
- قد يستخدم المعذِّب أكثر من وسيلة للتعذيب للحصول على غايته، ففي بعض الأحيان يتدرَّج من الوسائل البسيطة حتى الوسائل الأشدّ منها، وقد ينتهي الأمر إلى وفاة المعذّبين.
- معظم وسائل التعذيب حقّقت غاياتها فحافظت على هيبة سلاطين بني أيوب.
- أن العصر الأيوبي ليس عصر مثالي، كله فتوحات وانتصارات، كما أن ملوك بني أيوب بشر يخطئون ويصيبون، ليسوا ملائكة مطهرين، ولا أنبياء معصومين.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر المطبوعة:

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ه)، (٢٠٠١)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت٧٢٨ه)، (٢٠٠٥)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط٣، دار الوفاء (د.م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١ه)، (١٩٩٤)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الدسوقي، محمد أحمد المالكي (ت١٢٣٠ه)، (د.ت)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، دار الفكر، بيروت.

الدواداري، أبو بكر عبدالله بن أيبك (ت ٧٣٦ه)، (١٩٧٢)، **كنز الدرر وجامع الغرر "الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب"**، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨ه)، (١٩٨٧)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨ه)، (١٩٨٥)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢ه)، (١٩٩١)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨ه)، (١٩٩٨)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله (ت٦٥٤ه)، (٢٠١٣)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**. تحقيق: إبراهيم الزيبق، الرسالة العالمية – بيروت.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت٤٨٣ه)، (١٩٨٩)، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت٦٨٤ه)، (١٩٩١)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، سوريا.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤ه)، (٢٠٠٠)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت١٠٨٩ه)، (١٩٨٥)، **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب**، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت٦٦٠ه)، (١٩٩٦)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢ه)، (د.ت)، **المختصر في أخبار البشر**. المطبعة الحسينية المصرية – مصر.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧ه)، (٢٠٠٥)، **القاموس المحيط**، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر – بيروت.

الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ)، (١٩٧٤)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، (١٩٩٨)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، (د.ت)، **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ)، (١٩٩٧)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية – بيروت.

المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين الحدادي (ت١٠٣١هـ)، (١٩٩٠)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب – القاهرة.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١هـ)، (د.ت)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت.

النعيمي، عبدالقادر بن محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ)، (١٩٩٠)، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن واصل، محمد بن سالم التميمي (ت٦٩٧هـ)، (١٩٥٧)، **مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب**. تحقيق: حسنين ربيع و سعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية – مصر.

ثانيًا: المراجع العربية:

التونجي، محمد، (١٩٨٠)، **المعجم الذهبي**، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.

حنا، ميشيل، (د.ت)، **تاريخ وسائل الإعدام في العالم**، ط٢، مكتبة الفكر الجديد، (د.م).

الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي، (٢٠٠٢)، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت.

طارية، محمد ؛ وعروة، عباس؛ وبجاوي، يوسف، (٢٠٠٨)، **تاريخ التعذيب وأصول تحريمه في الإسلام**. مؤسسة قرطبة – جنيف.

مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ وعبدالقادر، حامد؛ والنجار، محمد، (١٩٨٩)، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة – مصر.

ثالثًا: المراجع الأجنبية المترجمة:

دوزي، رينهارت، (٢٠١٢)، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ترجمة: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات – بيروت.

رابعًا: الرسائل العلمية:

عبدالله، بشار عبدالرؤوف، (٢٠١٧)، **التعذيب بين الشريعة الإسلامية، واتفاقيات جنيف ولاهاي ومناهضة التعذيب: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح – فلسطين.